" ملخـــــص الدراســـــه "

" باللغـــــة العربيـــــه "

مقدمـــــــــه :

تناول الباحث فى هذه الدراسة موضوع " دراسة مقارنة لمستويات الأنا العليـــــــا لدى العصابيين القهريـين والأسوياء " .

والأنا العليـا هـى إحدى المنظمـات الثلاث للجهـاز النفسى فى الشخصيـــــه. وهـى القـوة المعتدلـة التى تحمـل مـع الأنـا لواء الأخلاقية الصادقـة فى حالـــــة الشخصيـة السويـة ، وهى القـوة الطاغيـــة التى تُشهر مـع الأنـا سلاح الأخلاقيـــة الزائفـة كقنـاع دفاعـى فى حالة الشخصيـة المازوشية ، وهى القـوة المفككـــة الواهيـــة التى تترك لمنظمـة " الهـى " ساحـة الصـراع لتتصـرف كمـا تشاء فى حالـــة الشخصية الساديـــه ... ومـع أن الترتيب الميلادى لمنظمة الأنـا العليـا فى الشخصيـة هـــو الثالث (بعد الهـى والأنـا) ، بيـد أن الـدور الذى تضطلـع بـه إبان نشأتهـــا يمثـل أكثـر الأدوار تأثيرا على الشخصيـة ، وبصفـة خاصـة عندما تضطـرب نشأتهـــا وتحيـد بهـا عن الشكـل السوى . ويمكن إدراك مدى أهميـة وخطورة الدور الذى تضطلـــع بـه الأنا العليـا فى الشخصيـه إذا ما علمنـا أنهـا تنشأ كنتاج لأهم وأخطـر حَدَث فـــى حياة الوليـد ، ألا وهو تصفيـة الصراع الأوديبى ، والذى معـه وبـه تتخـذ شخصيـــة الوليد شكلا مميزا بنـاءً على التوحدات التى تحدث مع تخطـى هذا الموقف الأوديبى ، تلـــك التوحدات التى تتبنى عليهـا وبهـا فى نفس الوقت منظمـة الأنـا العليـا .

ويمكن للأنـا العليـا أن تتخذ إحدى مستويات أو أشكال ثلاثة فى شخصيـــــة الفرد ، هى : (مستوى الأنا العليـا الساديـة ، ومستوى الأنا العليـا القويـــــة ، ومستوى الأنا العليـا الضعيفـــه ... فأما مستوى الأنا العليا الساديةفهـــو المستـــوى الممثل لأنا عليـا باثولوجية ناشئة عن تربيـة قاسية وصراع أوديبى حـاد ، تستثمـــر لحسابهـا الجانب الأعظـم من الطاقـة العدوانية التدميرية لدى الفرد ، وتفرض عليـــــه قسوة لاتحاكـى نموذجا واقعيا ، بل تفوق القسوة الفعلية للوالدين ، وتتكشّف لدى الفـــرد من خلال قلق خُلُقـى حـاد أو/و هبوط شديد فى تقديـر الـذات يصـل إلى حـد مشاعـر الدونيـة وقد يصـل إلى حدّ مشاعر الانمحاق أو/و اندفاع الفـرد نحو معاناة عقوبـــــة مـا أو/ و خوف شديد من النجاح المتواصـل أو/ و دفاعات ضد سادية الأنا العليا .

ومستوى الأنا العليا القويه هو المستوى المثل لأنا عليا سويه، ناشئة عن تربية ديمقراطينة متناغمه وصراع أوديبى غير حاد ، تستثمر لحسابها قدرا مناسبا من الطاقة العدوانية السوية لدى الفرد ، وتحمل الأنا - الحائزة على معظم الطاقة النفسيه الطليقه - على الالتزام بالمعايير الأخلاقية والمعايير الشخصية والمجتمعية ، ولكن مع خضوعها للتقييم العقلانى للأنا القوية ، ودونما قسوة أو ضعف ، وتتكشف لدى الفرد من خلال مشاعر معتدلة بالإثم أو الخزى أو الاشمئزاز أو الارتياح ، ومن خلال الأخلاقيه الصادقة وقوة الأنا واستقلالية الفرد ، ومن خلال العدوانية المعتدلة السوية الموجهة - نحو تحقيق الذات والإمكانيات .

بينما يمثل مستوى الأنا العليا الضعيفة ذلك الشكل الباثولوجى للأنا العليا الناشئة عن تربية مهملة متقلبة الوجوه الوالديه ، وعن صراع أوديبى مفكك وغير واضح الوجوه الوالديه. والتى تستثمر لحسابها قدرا ضئيلا من الطاقة العدوانية ، ولاتفرض على الفرد قيودا قاسيه ، بل إنها لاتقوى على كبح جماح السلوك الغريزى للفرد ضد العالم الخارجى ، وتتكشف لدى الفرد من خلال سيكوباتية أو/ وصبغ بالمثالية للسلوك الغريزى أو/ و عزل لمتطلبات الأنا العليا حين تنفيذ أى سلوك غريزى .

والأنا العليا - كما تقول " أنا فرويد " - تتبدى علة كل عصاب ، فهى صانعة الشقاق التى تمنع الأنا من الوصول إلى تفاهم ودى مع الغرائز .. والصراع العصابى - كما يقول " فينخل " - يزداد تعقيدا عندما يخلى القلق مكانه لمشاعر الإثم ، ومشاعر الإثم هذه تمثل قلقا ذا نوع محدد ، هو قلق الأنا تجاه الأنا العليا .. وكل ذلك يجعل من الضرورى إجراء دراسات حول هذه المنظمة فى الشخصية لكى تزداد فهما عنها وعن خصائصها وعن تأثيراتها على الشخصية فى أحوالها السوية وغير السويه .

أما عن العصاب القهرى ، فهو ذلك المرض النفسى الذى يجد فيه المريض نفسه مقهورا لأفكار أو/ و تخيلات أو /و أفعال أو/ و اندفاعات نوعية وغير معقولة ، هى فى الأصل مشتقات لخفزات غريزية مكبوتة (إشباعات غريزية محرفه) ، أو مشتقات لدفاعات الأنا - تحت ضغوط الأنا العليا - ضد هذه الحفزات المكبوته عن طريق تجنب التعبير عن هذه الحفزات لضمان إقصائها أو/ و عزلها عن كيوفها الانفعاليه ، أو هى بمثابة تكثيف للقوى الغريزية والقوى الدفاعية الضادة للغريزة معا ...

مع إدراك المريض لسخف هذه القهور وعدم جدواها ولامعقوليتها ، غير أنه لايستطيع منهـــا فكاكا ، وإلا عانى القلق الشديـــد .

والعصاب القهرى ـ كما يقول " فرويد " ـ ليس فى ذاته بشئ يسير على الفهم، فهـو يقلّ كثيرا فى ذلك بالقياس إلى الهستيريا ، وهوكما يقول " مخيمر " ـ أشد الأعصبـــة بأسا ، وأخطرها وأعسرهـــا من حيث الشفاء ، فضلا عن أنه من أكثر الأعصبة انتشارا إلـى الحد الذى جعل " فينخل " يقرر بأنه العصاب المميّز للعصر الحديث ... وكل ذلـــك يجعل من الضرورى إجراء دراسات حول هذا المرض ، لكى نزداد فهما عن مسبّباتـــه وديناميـاتـه وإمكانيات علاجـه .

وقد لمس الباحث قِلّة فى الدراسات العربية التى تناولت الأنا العليا من جهـــة ، وتلك التى تناولت العصاب القهرى من جهة أخرى ، حتى أنه لاتوجد دراسة عربيـــة واحدة ـ فى حدود علم الباحث ـ تناولت الأنا العليا كموضوع مستقل ، ولايوجد من الدراسـات العربيه التى تناولت العصاب القهرى سوى عدد قليل لايكفى لسبر اغوار ذلك المرض النفســى الخطير .. كذلك فإن الدراسات الأجنبيـة التى تناولت الأنا العليـا قليلة أيضا .. أمـا عـن الدراسات التى تناولت الأنا العليـا لدى العصابيين القهريين ، فلم يقع تحت يد الباحـث منها سوى دراسة أجنبيـة واحدة هى دراسة "وايزمان" (١٩٥٩) .. مـا كان دافعـا للباحث إلى إجراء دراسته عن مقارنة مستويات الأنا العليا لدى العصابيين القهريين والأسوياء .

* * *